به كذلك فقيل الذي وكان لا يصبر عن سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكبر
لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره وفي تاريخ ابن خلكان
ان عبد الملك ابن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده في اخره بهذه الابيات

اذا انت لم تترك امورا تركتها ... وتطلب رضاي بالذي انا طالبه
وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا ... الى فها قد ضيع الدر جالبه
وان ترمني غفلة قرشية ... فربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمني وثبة اموية ... فهذا وهذا كله انا صاحبه
فلا تامنني والحوادث جمة ... فانت تجزى بالذي انت كاسبه

فاجابه الحجاج في اخر جوابه واما ما اتاني من امير المؤمنين فاليهما عزة واصيعهما
محنة وقد عبات للعزة الجلاد وللمحنة الصبر فلما قرا عبد الملك جوابه قال خاف
ابو محمد صولتي ولن اعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسال القرا فدخل
اليه رجلا يوما فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى امن هو قانت قال قوله
تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فما سال احدا بعدها
وقال الحجاج لرجل من اصحاب عبد الرحمن ابن الاشعث والله اني لا
بغضك فقال الحجاج ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة وكان اول ما
عرف من كفاة الحجاج انه كان في شرطة روح ابن زنباع وزير عبد الملك
بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكى
عبد الملك ذلك لروح ابن زنباع فقال يا امير المؤمنين في شرطتي رجل
يقال له الحجاج ابن يوسف لو ولاه امير المؤمنين امر العسكر لارحل الناس
برحيل امير المؤمنين وانزلهم بنزوله فولاه عبد الملك امر العسكر فارحل
الناس برحيل عبد الملك وانزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس
وتباطا اصحاب روح ابن زنباع عن الرحيل فمر عليهم الحجاج وهم ياكلون
فقال لهم ما بالكم لم ترحلوا مع العسكر فقالوا له انزل وتغدى ودع

عنك

ودع عنك هذا الكلام يا ابن اللخنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم امر
بهم فضربت اعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فاحرقت فبلغ
ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا امير المؤمنين ما ذا جرى علي اليوم
من الحجاج قال وما ذاك قال قتل غلماني وعرقب خيلي واحرق فساطيطي
فامر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ما ذا فعلت اليوم
مع سيدك روح ابن زنباع فقال يا امير المؤمنين انما يدي يدك وسوطي
سوطك وما على امير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس
فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرني في العسكر ففعل له ذلك فتم
للحجاج ما يريد وقوي من ذلك اليوم امره وعظم شره وكان اول ما عرف من
كفاته وللحجاج اخبار كثيرة وخطب بالغة قال المبرد في الكامل
حدثني التوزي باسناده عن عبد الملك ابن عمير الليثي قال بينما انا في مسجد
الكوفة واهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين
من مواليه اذ قيل قدم الحجاج اميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما
بعمامة قد غطى بها اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فمال الناس
نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني
امية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير ابن ضابي البرجمي الا احصبه
لكم فقيل امهل حتى ننظر فلما راى الحجاج اعين الناس ترمقه حسر اللثام عن
وجهه ونهض قائما ثم حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا اهل الكوفة اني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها
كاني انظر الى الدما بين العمائم واللحى

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي ... معا

دد

Copyright ... University